مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية | ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153 | المجلد 10 / العدد: 01 (2024)، ص 38- 57

الأثر الثقافي الفينيقي في بلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي- النوميدي.

The Phoenician cultural influence in ancient Morocco during the Carthaginian-Nomadic era.

حاج بن دحمان[1*]

[1] جامعة أحمد زبانة غليزان (الجزائر)، bendahmane.hadj@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/09/13 تاريخ النشر: 2024/06/30

ملخص: يتردد الكثير من المؤرخين على التعريف بمنطقة شمال إفريقيا أو المغرب العربي القديم، حيث أنَّ الدراسات التاريخية أثبتت وأظهرت دون أدنى شك أنَّ هذه المنطقة معروفة عبر تاريخها بتعاقب الحضارات الكبيرة التي ساهمت بشكل كبير في إثراء الثقافة المحلية، وبهدف خلق حركة ثقافية وفكرية حول هذه المنطقة. فثقافتهم قد تفاعلت مع مختلف الثقافات.

وبهدف دراسة ثقافة سكان شمال إفريقيا وتفاعلها مع الثقافات الأخرى قمنا بتقسيم مقالنا هذا إلى قسمين، الجزء الأول تحدثنا فيه عن جوانب الثقافة في الحضارة القرطاجية والقسم الثاني عملنا على إظهار كيفية تفاعل النوميديين مع هذه الثقافة الغريبة، وكيف قاموا بتكييفها مع ثقافتهم وهويتهم الخاصة.

كلمات مفتاحية: الثقافة.، التفاعل الثقافي.، الأمازيغ.، النوميد.، الحضارة القرطاجية.

Abstract: any historians hesitate to define the region of North Africa or ancient Arab Maghreb, as historical studies have proven beyond any doubt that this region is known throughout its history for the succession of great civilizations that have greatly enriched the local culture, with the aim of creating a cultural and intellectual movement around this region. Their culture has interacted with various cultures.

In order to study the culture of the people of North Africa and its interaction with other cultures, we have divided our article into two parts. In the first part, we discussed aspects of culture in the Carthaginian civilization, and in the second part, we worked to show how the Numidians interacted with this strange culture, and how they adapted it to their own culture and identity.

Keywords: Culture; Cultural interaction; Amazigh; Nomad; Carthage civilization

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

يتردد كثيراً ومن أطراف عدة، سواء من المؤرخين أو من المستشرقين مدفوعين بخلفيات متعددة، بأنَّ منطقة شمال إفريقيا أو منطقة المغرب القديم لم تشهد حضارة على الإطلاق، ولم يعرف سكانها؛ أيّ مظهر من مظاهر الثقافة. لكن الدراسات التاريخية المعمقة أثبتت، بما لا يدع مجالاً للشك، بأنَّ هذه المنطقة عرفت طوال تاريخها تعاقب حضارات كبيرة ساهمت بشكل كبير في إثراء الثقافة المحلية، وفي خلق حراك ثقافي وفكري حوّل هذه المنطقة إلى منارة ثقافية، وجعلها محج لطالبي العلم والثقافة، ومن بين الحضارات التي كان لها دور كبير في تحويل المنطقة إلى حاضرة فكرية، هي الحضارة القرطاجنية.

ومن هنا وجب علينا طرح الأسئلة التالية: كيف ساهم الفينيقيون منذ مجيئهم إلى هذه المنطقة في خلق حضارة كبيرة؟ وكيف تفاعل الأمازيغيون (البربر) مع هذه الثقافة الوافدة؟ وما هي مظاهر الثقافة التي أوجدها التواجد الفينيقي في المنطقة بالتعاون مع النوميديين؟

وعليه وللإجابة عن هذه الأسئلة قمنا من خلال المقال بالتطرق إلى مظاهر الثقافة في العهد القرطاجني، وتبيان كيفية تعامل النوميديين مع هذه الثقافة الغريبة عنهم، وكيف كيفوها مع ثقافتهم وهويتهم الخاصة.

2. العهد الفينيقي القرطاجي (146/1200 ق م):

لا نستطيع أن نبرز مظاهر الفكر والثقافة في العهد الفينيقي والقرطاجي إلَّا إذا وضحنا الظروف التاريخية التي أدت إلى نشوء وتوسع الفينيقيين ووصولهم إلى سواحل شمال إفريقيا وتأسيسهم لأعظم مدينة، وهي مدينة قرطاجنة، وبالتالي تأسيس عهد من أزهى عهود التاريخ البشري.

الفنيقيون هم أمة سامية من ولد كنعان بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام. كانوا ـ كبقية الكنعانيين ـ بجزيرة العرب وانتقلوا إلى الشام مع إخوانهم ليستقروا بفينيقيا (أرض لبنان الحالية وأجزاء من سوريا وفلسطين) وصار الشام يطلق عليه أرض كنعان، وهم إخوان العرب في نسبهم ووطنهم.

وخلال القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد رحلوا غربا إلى شواطئ الشام واستقروا في سفوح جبال لبنان الحالية وأسسوا عددا من المدن ذات الموانئ البحرية التجارية مثل: طرابلس، وصور، وصيدا، وبيروت، "وأنشأوا لهم أسطولاً ضخماً أخذوا يغزون به ويكتشفون بحار: الأبيض، والأحمر، والهندي، والأطلسي، وتركز نشاطهم خاصة في شواطئ شمال إفريقيا الغربي حوالي القرن الثامن عشر، فتعرفوا على هذه المنطقة وربطوا مع أهلها علاقات صداقة شخصية وتجارية أتاحت لهم أن يخطوا خطوة أخرى هي تأسيس عدد من المراكز والمحطات التجارية، والوكالات والمصارف ذات الصبغة الاقتصادية التي أصبحت فيما بعد مقر إقامة للجاليات الفينيقية" (بوعزيز، 2009، صفحة 23)، وقد نشر الفينيقيون بكامل ساحل الشمال الإفريقي، فأسسوا به نحو الثلاثمائة مركز ما بين مستودع تجاري ونحو المائتي مدينة، كان منها بالقطر الجزائري مدينة أيكوسيم (الجزائر)، صلداي (بجاية)، وروسيكادا (سكيكدة)، وهبوا بتشديد الباء معناها الأب (بونة)، وروسجونتا، وشولو (القل)، ويول (شرشال)، انجيجلي (جيجل) وتادلس ودلس وتيقزيرت، تنس (كارتينا).

وكان من مراكزهم التجارية بداخل القطر: مدروس (مداورش) وتقاست (سوق أهراس) وتيفيست (تبسة)، ومنها بالساحل التونسي أيضاً سوسة وبنزرت، وبالمغرب تنجيس، طنجة، وروسادير، مليلة، جدير (أكادير) وغيرها.

وحسب المصادر التاريخية فإنَّ الفينيقيين وصلوا إلى شواطئ المحيط الأطلسي منذ القرون الأخيرة للألف الثانية قبل الميلاد (2000 ق م). وكان الفينيقيون أُمة بحرية دفعتها الحاجة الاقتصادية إلى ارتياد البحار لتجلب عن طريقها ذهب السودان وفضة الأندلس.

لكن المسافة التي تفصل بين فينيقيا -موقع لبنان الحالي- وبين هذين البلدين مسافة طويلة عبر البحر، "مما اضطر معه الفينيقيون إلى تأسيس مراكز تموين في الطريق يقفون عندها للاستراحة والتمون وإصلاح السفن، ثم تطورت هذه المراكز إلى أسواق تجارية، أسسوا لها عدة مراكز مثل "حضر موت" (سوسة) و"عوتيقة"(بوشاطر) وهما بتونس، ومثل "هيبون" (بونة) و"أجلجلي" (جيجل) و"صلداي" (بجاية)" (شريط، 1985، صفحة 25).

إنَّ الفينيقيين لم يكونوا مستعمرين ولا فاتحين، إنَّما كانوا رواد مدنية، ودعاة تبادل ثقافي واقتصادي، على بساط السلم والمعاملة الحسنة، فأسسوا على سواحل القطر الجزائري مُدنا كانت تدعى مراكز تجارية، كما أسلفنا الذكر، وأصبحت هذه المدن بعد قليل أسواقا وطنية تؤمها جموع الأمازيغ من كل جهات البلاد، للتبادل التجاري وللتَّعلم والاطلاع على أنباء الدنيا، وإذا كانت لغة الكنعانيين عربية الأصل، فالأمازيغ قد أخذوا يكترعون من حوض تلك اللُّغة، وجعلوها لسان الطبقة الراقية منهم، ثم أخذوا عن الفينيقيين دينهم الوثني، كما سنبين بعد قليل، فالقطر الجزائري قد تلقى النور من الشرق، واندمج في الحضارة البشرية واصطبغ بها إلى الأبد" (المدني، هذه هي الجزائر، 2009، صفحة 50).

3. مظاهر الحياة الثقافية والفكرية في العهدين الفينيقي -القرطاجني وفي مملكة نوميديا:

1.3 العهدين الفينيقي –القرطاجني:

إنَّ للأمة الفينيقية التي استوطنت هذا البلد الفضل الأوفر على العالم المُتمدن أجمع إذ هي "أول من ابتكر طريقة رسم الحروف الأبجدية المنتشرة في العالم اليوم وجعلها حسب النطق بعدما كانت مسمارية وهيروغليفية (تصورية)" (الميلي، 1986، صفحة 94)، كما يؤكد المؤرخين كذلك على أنَّ الفينيقيين هم أول من وضع الأشكال

والأرقام الحاسبية، فجميع خطوط الأمم اليوم مدينة إلى الخط إلى الخط الفينيقي القديم المُتجه من اليمين إلى اليسار، وتلك مفخرة ممتازة يفتخر بها الجنس السامي على سواه.

تعتبر الكتابة الفينيقية "أول كتابة استخدم الإنسان فيها الحروف الهجائية فقط، وعن الفينيقيين أخذ الإغريق القدماء الحروف الهجائية وأدخلوا عليها بعض التعديلات، وبعد ذلك أخذها اللاتين وسائر الشعوب الأوروبية، كما أنَّ الشعوب السامية المجاورة أخذت الحروف الفينيقية وطورتها مثل العبرانية والآرامية والعبرية بعد ذلك" (عصفور، 1981، الصفحات 58-86)، ولهذا لا يختلف مؤرخان في كون الأبجدية التي ظهرت في المنطقة الكنعانية، هي أعظم إسهام حضاري للبشرية، "ذلك أن الرموز المكتشفة في مختلف المدن الفينيقية، قد عبرت لأوّل مرة عن حروف مرفوعة بأصوات، واختزلت الخط المسماري والخط الهيروغليفي لتصبح أساس جميع الخطوط في العالم" (الخليلي، 1979، صفحة 36). وليس من السهولة إبراز مظاهر الفكر والثقافة الفينيقيتين، لأنَّ عاصمة الفينيقيين وهي قرطاجة قد خربت تخريبا من طرف الرومان وهي جريمة إنسانية من جهة، وفكرية من جهة أخرى لأنَّ الباحثين لم يتمكنوا من العثور على بقايا الحياة العلمية والثقافية بها. ومع ذلك يمكن تحديد بعض من مظاهر الحياة الثقافية وذلك في المجالات التالية:

في المجال الفكري: رغم اختراع الكتابة، فإنَّ الفينيقيين لم يخلفوا لنا تراثاً أدبيا كبيراً، وهذا لسببين، الأول أنّهم لم يولوا اهتماما للجانب الأدبي بقدر اهتمامهم بالتجارة ، والثاني، أنَّ المدن الفينيقية كانت تتعرض في كل مرة للغزو والنهب، وبالتالي سجّل المؤرخون تلف هذا التراث الفكري والأدبي أثناء عمليات الغزو، خاصة الغزو البابلي، "ومع ذلك تعرّف المختصون على نماذج من مخلّفات الفكر الأدبي الفينيقي، والمتمثل في الملاحم الشعرية والأناشيد، والتراتيل، على الرغم من فك رموزها والنقائص التي اعترتها" (أبي الفضل، 2004، صفحة 38). ولكن الاتصال الذي حدث في العهد الهيلليني بين

الفينيقيين ولغة الإغريق وآدابهم، أنتج لنا فلاسفة وشعراء ومؤرخون، ومن أبرز مثقفي هذه الحقبة نجد الشاعر "ملياغر الصوري، الذي عاش في القرّن الأول قبل الميلاد، ممثّلاً للأدب الفينيقي -الهيلليني، وقد أنتج مجموعة شعرية هي الأولى من نوعها، عنوانها "الإكليل"، تغنى فيها بمدينة صور وبوحدة الفكر الإنساني، والمساواة، ومما جاء فيها: "صور الجزيرة غذتني... أنا ملياغر بن أوقراطس، نشأت مع عرائس الشعّر. وكانت أول خطوتي برفقة إلهة الحب... إننا نسكن وطناً واحداً هو العالم.. خواء واحد أنجب جميع الأحياء الفانين" (الحوراني، 1972، صفحة 235).

كما ظهر في القرن الأول للميلاد المؤرخ الفينيقي فيلون الجبيلي الذي استفاد من حرية الفكر السائدة في الفترة الهيللينية، فترجم المدوّنات المتعلّقة بالعقائد الفينيقية، وأساطير الخلق، إلى اللغة الإغريقية، معتمداً في ذلك على شخصية سنخونياتن البيروتي، التي أسهمت في إثراء الأدب الفينيقي بجملة من الأشعار الخرافية عن شعبه، ولم يذكرها سوى فيلون، كما قام بتدوين ثلاثة كتب في نقد أفكار الإغريق وعنوانها "من التاريخ العجيب" (الحوراني، 1972، صفحة 236). ولم يعثر الباحثون على أنَّ أهم المؤثرات البونيقية في البربر هي اللغة الفينيقية التي انتشرت انتشاراً واسعاً بين البربر، حتى أنَّ رهبان الكنائس في تونس ظلوا يلقون خطبهم بالفينيقية إلى وقت متأخر من الحكم الروماني، كما استمرت هذه اللّغة الشبيهة بالعبرانية والعربية لغة التخاطب إلى جانب اللاتينية والبربرية عدة قرون" (حركات، 2000، صفحة 40).

وقد تمكن الباحث الفرنسي "أبي بارثيليمي من فك رموز الكتابة الفينيقية في أواخر القرن الثامن عشر نظراً لتمكنه من اللغة العبرية، "ومازال يُستعان بالعبرية إلى الآن في ترجمة النصوص البونيقية، وهي على كل نصوص لا تتجاوز بضعة آلاف من النذر، وخارجها لا يمكننا ذكر غير بعض شواهد القبور، والنقوش على القطع النقدية" (حارش، التاريخ المغاربي القديم، 2013، صفحة 90).

وفيما يخص الأدب، كمظهر من مظاهر الفكر، فلم يعثر الباحثين شيئا يقوم دليلا على وجود الآداب القرطاجية، فالكتب التي كانت موجودة في المكتبات القرطاجية قبل تدميرها، لم يعرف منها المؤرخون غير كتاب "ماجون" في الزراعة، أما كتب الفلسفة والتاريخ والجغرافيا، التي لمح المؤرخين القدماء سواء الإغريق أو اللاتين على وجودها، فلم يعثر عليها، ممّا يقدم فرضيات على أن هذه الكتب تكون قد انتقلت إلى أيدي الملوك النوميديين، أو دمرت مع تدمير المدينة.

في المجال الفني: لقد شهدت الحضارة الفينيقية -القرطاجية خليطاً عظيماً من العناصر الفنية، خاصة على الساحل السوري وما وراءه. ومنذ عهد الأسرة الثانية عشرة المصرية، إن لم يكن قبلها عرفت القطع الفنية المصرية الرائعة لدى السكان الكنعانيين، أيّ أنّهم قلدوا الأشكال المصرية على أشياء صنعوها محلياً، وما يهمنا في هذه الدراسة هو الفن الفينيقي في الغرب، أيّ الفن القرطاجي، لأنَّ سيادة قرطاجة السياسية أدت إلى السيادة الفنية أيضاً. وسنكتفي بعرض نموذج من هذا الفن، وهو فن الفخاريات. "إن صناعة الفخريات كانت على الأرجح صناعة محلية وليست مستوردة من أماكن بعيدة، ولو أن بعضها منقول" (عصفور، 1981، صفحة 170)، ففي أقدم طبقة في "تانيت" بقرطاجة وجد عرضاً تمثال فخار صغير كان موضوعاً بجوار وعاء لحفظ رماد الموتى وقارورة من فخار في هيئة بقرة والجسم ملون بخطوط حمراء، وهناك إناء غريب خاص للقرابين متعدد الأوعية به سبعة أوعية منفصلة كل منها في هيئة زهرة السوسن، مثل الذي وجد في الطبقة السفلى "تانيت" وفي المقابر البونية المعاصرة، وله فضلاً عن ذلك رأساً حتحورية فوق رأس بقرة طويلة القرنين، "فالفن وإن كان خليطاً إلا أن أساسه "بوني"، ومن جهة أخرى فإنَّ تماثيل صغيرة لمعبودات جالسة وواقفة من القرن السادس (ق.م) مظهرها يوناني أو مصري إلى درجة أنَّها لا يمكن أن تكون محلية الصنع لأنَّه يوجد ما يدل على أنَّ الفنانين اليونان والمصريين عملوا في قرطاجة في هذا التاريخ المبكر" (عصفور، 1981، صفحة 172).

في المجال الصناعي والفلاحي: لقد استفاد الفينيقيون ومن ورائهم شعوب شمال إفريقيا، من النشاطات الاقتصادية والتجارية، التي عرفتها الحضارات المجاورة للفينيقيين في الشرق، فمثلا في بلاد الرافدين، أقام السومريون والبابليون حضارات امتازت برقي العلوم والفنون والصناعات، وفي مصر أقام الفراعنة منذ الألف الرابعة قبل الميلاد حضارة عظيمة، أسهمت في تقدم علوم الهندسة والكيمياء وغيرها من شؤون الصناعة، وحينئذ "لا عجب إذا رأيناهم -أي الفينيقيين- قد برعوا في شتى فنون الصناعة، كنحت العاج والدباغة والحياكة والنجارة، واستخراج العطور والمواد الدهنية، والخزف والزجاج والبلور الملون، والنقش غلى الصخور والخشب وتعدين المعادن وصنع الفؤوس والسكاكين والمقصات، كما اشتهروا كذلك في البحرية بصنع سفنهم العجيبة وإتقان بناء الموانئ والمرافق بها، فقد كانت مرسى قرطاجنة تسع نحو 220 مركبا حربياً" (الميلي، 1986، صفحة 96). لقد كانت تجارتهم تتم إمَّا عن طريق البحر بواسطة البواخر أو عن طريق البر بواسطة القوافل. وقد بدأ تداول العملة لديهم في القرن الرابع قبل الميلاد، وكانوا يصدرون بدورهم المنسوجات والأسلحة والخمور والأواني الزجاجية والمعادن الثمينة. وأهم صناعة "وجدت بقاياها بكثرة في قبور القرطاجيين، الفخار الذي كان يشكل مادة هامة في الصناعة القرطاجية رغم خلوه من الخصائص الفنية والإتقان. وتشير نتائج الأبحاث الأثرية إلى أنَّه كان القرطاجيين معامل للخزف بالقرب من مدافن درمش بقرطاجة" (غانم م.، 1982، صفحة 114). لأنَّ صناعة الفخار كانت تُستخدم في الحياة اليومية، وفي الأثاث الجنائزي، إضافة إلى التصدير.

أمَّا في المجال الفلاحي، فإننا نجد أنَّ القرطاجيين لم يعتمدوا على التجارة والصناعة وحدهما، بل كان للقطاع الزراعي أيضاً مكانته الخاصة. فقد عنوا كثيراً بغراسة أنواع النخيل والزيتون والتين والرمان، وسنورد قصتين من التاريخ لتبيين مدى تطور هذا القطاع إلى جانب الصناعة والتجارة، فالحادثة الأولى تقول "أن كاتو الأكبر -

وهو أحد أعضاء اللجنة التي بعثتها روما سنة 175 للحكم بين ماسينيسا وقرطاجة - شاهد بساتين الفاكهة والكروم والرخاء المدهش والازدهار العظيم، عاد من المهمة وهو يتوجس خيفة ومعه كمية من التين الناضج حملها معه إلى مجلس السيناتور ليدلل لنواب المجلس على مدى الرخاء الذي تتمتع به قرطاجة، وخطب فيهم خطبة طويلة ختمها بقوله: "لا بد من تخريب قرطاجة" وأصبح ذلك عادة له في خطبه فيما بعد" (بوعزيز، 2009، صفحة 40). أما الحادثة أو القصة الثانية فتروي أنَّه في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد عندما غزا أجاتوكليس بلاد المغرب، "ونزل بجنوده في طرف شبه جزيرة رأس بونة وجد في المنطقة الريفية المحيطة بقرطاجة بساتين جميلة ومروجاً خضراء مليئة بالقطعان والأبقار والخيل، وبعد ذلك بحوالي نصف قرن وجد الجنود الرومان الذين كان يقودهم ريغولوس المنطقة مزدهرة أكثر من ذي قبل فشرعوا يخربون المزارع والبساتين لبث الهلع في نفوس السكان وشل الاقتصاد القرطاجي" (غانم م.، 1982، صفحة 115).

لقد أوردنا هاتين القصتين حتى نبين مدى تفوق القرطاجيين في المجال الفلاحي، وقد نقلوا خبرتهم الفلاحة إلى سكان هذا الوطن الأصليين، وقد نقل عنهم الرومان فيما بعد كتاب "ماقون" (magon) القرطاجني في الفلاحة الذي عاش في حوالي القرن الثالث قبل الميلاد وألف دائرة معارف تتكون من ثلاثة وعشرين كتاباً علمياً ضمنها خبرته في الزراعة، وقد قدم نصائحه لمن يشتغل بالزراعة خاصة فيما يتعلق بغرس الأشجار ونظام سقيها، ثم الأماكن الصالحة لزراعة كل نوع منها، كما شرح ماغون الطرق الكفيلة بتربية الحيوانات وصناعة الخمور. ولم يكتفي ماغون بتقديم النصائح العلمية في ميدان الزراعة، بل ذهب إلى أكثر من ذلك "فعارض امتلاك المواطنين للأراضي الزراعية وإهمالهم العناية بها، وطلب ممن يزاول مهنة الزراعة أن يتفرغ لها. وقد ورد في أحد كتاباته أنَّه ينبغي على من يشتري أرضا زراعية أن يبيع بيته في المدينة، حتى لا تبقى لديه تلك الرغبة التي تدفعه إلى عبادة (آلهة) منزله في المدينة بدلا من عبادة (آلهة) الريف، والمرء الذي يجد متعة أكبر في مقره في المدينة ليس بحاجة لامتلاك أرض في الريف

(صفدي، 1972، صفحة 165). وقد أمر مجلس السينات الروماني بترجمة كتاب "ماجون" في الزراعة ليكون مرشدا لهم في البلاد التي استعمروها. وتؤكد بعض الدراسات على أن هناك تقرير قدمه "ماجون" حول رحلة بحرية قام بها، عندما "أرسلته حكومة قرطاجة ليستكشف سواحل المحيط الأطلسي، صحبة 60 سفينة بكل منها 500 جل و50 جذافاً، فوصل حتى جنوب خط الاستواء" (المدني، قرطاجة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، 1986، صفحة 38).

في المجال الديني: كل المعلومات عن المعتقدات الدينية وعن الآلهة الفينيقية القديمة، تُستقى من مصادر غير فينيقية، وأهم هذه المصادر التي تبرز لنا الحياة الدينية الفينيقية هي المصادر المصرية والآشوري واليونانية واللاتينية. فالديانة الفينيقية كنعانية في صميمها وهذا أمر لا شك فيه، ولكن ينبغي أن نذكر أن الدين الفينيقي لم يبق كنعانيا خالصاً، فقد تأثر بالديانة المصرية لأنَّ دوام النفوذ المصري الذي بلغ في بعض الأحيان سيطرة مصرية وعلى مراحل متطاولة متتابعة له دور كبير في ذلك، وكذلك تأثرت الديانة الفينيقية بالديانة البابلية والآشورية والإغريقية.

إنَّ الاكتشاف الذي ظهر بين الحربين العالميتين والذي أماط اللثام عن كثير من ألغاز الجانب الديني والمتمثل في السحر وعبادة الموتى أو العبادات التي تتعلق بالخصب في الحضارة الفينيقية –القرطاجية، هو ذلك الاكتشاف الذي توصل إليه العالم كلود شيفر، حين استخرج آثار" رأس شمرا" أو "أوجاريت" قديما على الساحل السوري. وأول فكرة أستخلصها العلماء من هذه الحفريات أن الفينيقيين لجئوا إلى عبادة آلهة اعتبروها مسؤولة عن سير الأوضاع الطبيعية. "ولما كانت الأوضاع الطبيعية مختلفة، نتج عنه تعدد الآلهة الفينيقية، وجُعل كل منها على رأس ظاهرة من الظواهر التي امتازت بها أرض كنعان، وقد رمز معظمها إلى الشمس والزراعة والخصب والماء" (الحوراني، 1972، صفحة 207). وقد كان لكل مدينة إله، فالمدينة صور إلهها وهو الاله "ملقارت" ولصيدا

إلهها وهو "أشمون". ولا شكّ في أن انفراد كلّ مدينة بإله خاص راجع إلى انعدام الوحدة السياسية بين تلك المدن، ممّا انعكس على الوحدة الدينية.

وسنقتصر في هذا الجانب على التعريف بآلهة الفينيقيين، لأنّها آلهة فينيقية كنعانية، ورغم تعدد هذه الآلهة وتعدد تسمياتها نظرا للتواصل الحضاري والعقائدي الذي كان بين الفينيقيين والحضارات الأخرى الحضارة البابلية والآشورية والمصرية وغيرها، إلاَّ أننا نجد بعض لأسماء من الآلهة ثابتة ومؤثرة بشكل كبير في المعتقدات الدينية الفينيقية. ويأتي على رأس الآلهة الكنعانية الإله "أيل" أو "أيل داجون" ويصور أحياناً في صورة الثور أو العجل، ومقره حقول "أيل" في الغرب، ويظهر كقرص الشمس، وهو الإله الذي يرعى الأنهار ويقرر المطر. "ووردت كلمة "إيل" في نصوص رأس الشمرا بصيغة "إل" بمعنى الأكبر، حيث استخدمها الفينيقيون، وسائر الشعوب القديمة، إشارة إلى الإله الأكبر. وعُرف "أيل" بعدة ألقاب وصفات، أهمها لقب "خالق الخلق" الذي ورد في النصوص الأوغاريتية بعبارات وصيغ عديدة تدل من جهة على الأوصاف الكثيرة التي منحت للإله "أيل" وتدل من جهة ثانية على جذور هذه الأوصاف العربية الخالصة منها مثلا العبارة الأولى "ب ن ي.ب ن و ت"، وهي من الجذر العربي "بنى" الذي معناه "خَلَقَ"، وأيضا "العبارة الثانية أو الصيغة التالية "ل ط ف ن" وهي من الجذر العربي "لُطف" الذي يمنح "إيل" لقبا آخر وهو إله "اللطف"، وكذلك وُجد "لإيل" لقبُ في عبارة " ث ر إل" أيّ "ثور إيل" ، والثور كان يرمز به إلى القوة والنسل لدى الذكور عند شعوب الشرق الأدنى القديم" (الحوراني، 1972، صفحة 207).

ويقول ابن منظور في المجلّد الحادي عشر من لسان العرب أنَّ "أيل من أسماء الله عزّ وجلّ، عبراني أو سرياني... وقولهم جبرائيل، وميكائيل، وشراحيل، وإسرافيل، وأشباهها إنَّما تنسب إلى الربوبية، لأنَّ إيلاً لغة في إل، وهو الله عزّ وجلّ "وحسب "نصوص رأس شمرا، فإنَّ كبير الآلهة هو الإله "أيل" ولكن هذا الاسم ما هو إلاَّ الكلمة السامية للإله كما يتضح مثلا في الوهيم الموجودة في التوراة (وهي جمع إله) ونجدها أيضاً في الكلمة

العربية وقد أدخلت عليها أداة التعريف "أل" فأصبحت "الإله"" (عصفور، 1981، صفحة 144).

وهناك ثانيا أيضاً الإله "بعل" وهو ابن الإله "أيل" وزوجته المسماة " عشيرات البحر" وهي تمثل الآلهة الأم، وكلمة "بعل" في اللّغة العربية تعني السيد والمالك، والزوج والرّب، وهو عند الفينيقيين رب الجبال والمطر والعواصف، ويعد أيضاً إله الجو، "فهو إله في عنفوان الشباب، وتمثله التماثيل الصغيرة التي عثر عليها، وقد اتخذ قرنين وملوحاً بعصاً أو ممسكاً بصاعقة" (عصفور، 1981، صفحة 140)، فالعصا ترمز إلى الخضرة، والصاعقة ترمز إلى الظواهر الشتوية كالعواصف والهواطل والبرق والإعصار وغيرها، وهذه الظواهر من شأنها أن توفر المار وتنبت الزرع وتزيد في نمو المحاصيل. وقد اختلف العلماء في التسميات التي أعطيت له فقد لقب بـ "عاليان بعل"، حيث ورد في النصوص الأوغارتية بصيغة "أ ل ي ن" فبعض من العلماء يرى أن "عاليان" هي صفة تعني الرفيع أو العالي، بينما يرى آخرون أن "عاليان بعل" هو ابن للإله بعل.

ظلّ بعل معبود الفينيقيين لفترة طويلة، على الرّغم من الاختلاف في تسميته من مدينة إلى أخرى، "فقد عرف في جبيل باسم "أدوني"، وهو اسم سامي معناه سيّدي ومولاي وربّي، كما عُرف في صيدا باسم "أشمون" الذي كان مسؤولاً عن الصيّد، وعن الشّفاء" (مازيل، 1998، صفحة 34). ولا شك في أن الإله "بعل" قد انتقلت عبادته إلى الغرب مع الفينيقيين، سواء في مدينة قرطاجة أو في غيرها من المستعمرات. ففي قرطاجة عُبد إله كبير له خطره باسم "بعل هامون" وكان الإغريق والرومان يشبهونه بالإله "كرونوس" الذي كان له معبد في قرطاجة تردد ذكره في بعض النصوص وكان من قبل يشبه بالإله "زيوس" لأنَّه هو الإله الذي يظهر في قسم هانيبال" أمام والده عندما تعهد بعداوة أبدية لروما، ونص القسم هو كالتالي: "أمام زيوس وهيرا وأبولون، أمام جني القرطاجيين وهيراكليس وبولاوس، أمام أريس وتريتون. أمام الآلهة التي ترافق الجيش في

الحرب إضافة إلى الشمس والقمر والأرض. أمَّام الأنهار والبحيرات والمياه. أمام كل الآلهة التي تحمي قرطاجة (...) قال هنيبال (حن بعل) القائد الأعلى كلمته وكذلك قال كلمتهم كل شيوخ قرطاجة وكل القرطاجيين الذين يخدمون معه (...)" (دوكريه، 1994، صفحة 112). وقد أظهرت الشواهد التي عثر عليها في المقابر الفينيقية في قرطاج على أنَّ الإله "بعل هامون" هو الإله الأول. ويؤكد العلماء على أنَّ الإله "بعل هامون" ما هو إلاَّ "بعل" الشرقي.

كما نجد الإله "ملقارت" وهو أحد الآلهة الفينيقية الكبرى وخاصة في قرطاجة التي ينسب تأسيسها إلى مدينة صور، حيث كان يطلق على الإله "ملقارت" عادة اسم "بعل ملقارت" وكلمة ملقارت تتكون من كلمتين فينيقيتين وهما كلمة "ملك" أيّ كلمة ملك وكلمة "قارت" أيّ مدينة، وهذا يعني أنَّ الإله "بعل" رب المدينة" (عصفور، 1981، صفحة 145) كان يعتبر في بداية الأمر ألهاً للشمس، ولكنه بعد ذلك، وبعد أن أصبح الفينيقيون أهل ملاحة، اكتسب صفات بحرية أيضاً، وكانت لعبادته في قرطاجة أهمية كبرى" (عصفور، 1981، صفحة 145)، حيث أنَّ هذه المدينة ظلت عدة قرون ترسل في كل سنة المكوس وتقدم الولاء لمعبد الإله "ملقارت" في المدينة الأم "صور" وقد ظهر أسم هذا الإله في عدد من أسماء الأبطال في التاريخ القرطاجي مثل "هاميلكار" (=هايلقار) وبوميلكار (= بوملقار)".

ومما هو جدير بالملاحظة بعد اطلاعنا على المعتقدات الدينية في الحضارة الفينيقية – القرطاجية أن الفينيقيين كغيرهم من الشعوب السامية بما فيهم العبرانيين مالوا إلى الاعتقاد أولاً بنظرية "لاهوتية تؤمن بوجود إله أعلى مع عدم رفضها لوجود آلهة أخرى أدنى مرتبة منه hénothéiste. على أن "آلهة" البانتيون الفينيقي –البوني كان يمكن أن تعتبر يومئذ كرموز أو انبثاقات أو تجليات لسيد السموات" (دوكريه، 1994، صفحة 116)، وثانيا آمنوا بحياة "للنفس بعد الموت في عالم آخر، بدليل أنَّ الباحثين اكتشفوا في المقابر البونية أثاث جنائزي عبارة عن جرار وقوارير كانت مليئة بالأغذية والسوائل، ومن

هنا "سارع بعض المؤرخين إلى استنتاج أنَّ القرطاجيين كانوا بسطاء جداً في اعتقادهم بحياة مادية للمتوفى في قبره أو على الأقل بنوع من الوجود السباتي يستمر على هذا المنوال ويحتاج الأموات من أجله إلى أشياء وآنية مزخرفة وتعاويذ، مما كان مألوفاً في عالمهم المعتاد أثناء حياتهم" (دوكريه، 1994، صفحة 125)، ويؤكد الباحث فرانسوا دوكريه أنَّ الطقوس الجنائزية والمتمثلة في تهيئة المقابر ونموذجية القبور وأنماط الرموز من دفن أو تحويل إلى رماد، إنَّما يترجم بدون شك حقيقة عميقة تشهد على تفكير "لاهوتي" قوي البناء عرفه العهد الفينيقي –القرطاجي.

لقد ارتكب الرومان أعظم جريمة في تاريخ الإنسانية عندما حرقوا مدينة قرطاجة التاريخية عام 146 ق.م التي ازدهرت أكثر منذ سبعمائة سنة منذ إنشائها، والتي حكمت مناطق كثيرة، جزراً وبحاراً، وخير من لخص فضل الكنعانيين الفينيقيين على البشرية مؤرخ الحضارات الكبير ويل ديورانت عندما قال:" أقاموا لهم حاميات في نقط منيعة على ساحل البحر المتوسط، أقاموها في قادز، وقرطاجنة، ومرسيليا، ومالطة، وصقلية، وقورسقة، بل وفي انجلترا البعيدة. واحتلوا قبرص، وميلوس، ورودس، ونقلوا الفنون والعلوم، من مصر، وكريت، والشرق الأدنى، ونشروها في اليونان، وفي إفريقيا، وإيطاليا، وإسبانيا، وربطوا الشرق بالغرب بشبكة من الروابط التجارية والثقافية، وشرعوا ينتشلون أوروبا من براثن الهمجية" (سعدي، 2013، صفحة 47)، وهكذا دمر الرومان بدافع الحقد والضغينة جميع الآثار التي تدل على ما شهده للقرطاجيين من رقي وتقدم في سلم الحضارة، وامتدت أيادي الحقد إلى مكتبتها العامرة فأحرقتها ولم يسلم من الحرق إلاّ كتاب "هنو" الذي سجل فيه رحلته، أو شذرات من كتاب "ماجون"، السالف الذكر في الزراعة.

2.3 مظاهر الحياة الفكرية والثقافية في العهد النوميدي:

لقد تحدثنا آنفا كيف وحّد ماسينيسا القبائل البربرية وكرس نظام الدولة، وقد عرفت هذه المملكة الناشئة، المسماة بالنوميدية، شيء من الحضارة، لأنَّ الشعب البربري انفتحت أمامه منذ مجيء الفينيقيين إلى سواحل الشمال الإفريقي جميع المنافذ التي سهلت له التواصل الحضاري مع شعوب مختلفة وثقافات متباينة، وكأني به عاش نوع من العولمة المبكرة التي هددت هويته وثقافته. لكن يجب أن لا ننساق وراء بعض الدراسات التي تنفي تماما وجود معالم حضارية وثقافية محلية سابقة لوجود الفينيقيين في شمال إفريقيا، فها هو الباحث الغربي غابرييل كامبس Gabriel Camps يؤكد في كتابه "البربر ذاكرة وهوية" السالف الذكر، أنَّه يجب أن لا نحكم على البربر أنَّه كان لهم دور سلبي، يتمثل في تلقي الحضارة من الفنيقيين، ولا يجب أن نعتقد أَّن تلك الحفنة من البحارة المشرقيين التي حلت على سواحل إفريقيا قد جلبت الحضارة، لحشد لا عضوي، متوحش، ولا يمتلك ذرة من ثقافة، "فالسكان الأصليين، أو البربر في نظر غابرييل كامبس Gabriel Camps لم يكونوا، عندما حل الفينيقيين على سواحلهم، مجرد أفاقين بؤساء، ولا كانوا مجرد مجموعة من السكان المحليين غارقة في بدائية ما قبل تاريخية" (كامب، 2009، صفحة 187)، بل كانت لهم في نظره عناصر حضارية قائمة بذاتها ومع المناطق شرق إفريقيا، فهذه المعاملات كانت عاملا رافدا ثقافياً مهماً في تلقي العناصر الأولية لحضارة متوسطية. فإنَّ النوميديين "لم ينتظروا حكم ماسينيسا ليشرعوا في زراعة سهولهم الخصيبة" (كامب، 2009، صفحة 188). لقد ساهمت هذه الثقافات الوافدة في إحداث نقلة حضارية للمملكة النوميدية، رغم أنهَّا خرجت من احتلال فينيقي لتقع من جديد في براثن احتلال روماني أشد ضراوة من الأول. ولهذا تؤكد بعض الدراسات المنصفة أنَّ نوميديا كانت أثناء فترة الملوك النوميديين الأوائل مُلتقى ثقافات متعددة ومتنوعة، من ذلك مثلا أن "اللغات التي كانت متداولة في المدن الكبرى مثل دوقة وسيرتا كانت هي البونية واللوبية والإغريقية، وبالطبع اللاتينية التي عمت المنطقة فيما بعد"

(Deroy, 1955, p. 121)، ويبرز حرص الملك ماسينيسا على الحفاظ على الهوية والثقافة البربريتين من خلال مد جسور التواصل بين مع اللغات العالمية المتوفرة حينذاك، وفي نفس الوقت دون أن يغفل دور اللغة اللوبية المحلية التي كانت تكتب في فترة حكمه برموزها الخاصة، وكأني بالملك ماسينيسا مسك العصى من وسطها بحيث طبق مبدأ الأصالة والمعاصرة في نفس الوقت، وهذه أفضل وسيلة حافظ صان من خلالها الثقافة النوميدية والامازيغية من الذوبان في الثقافات الوافدة. وقد تفطن إلى قيمة اللُّغة الكبيرة في الحفاظ على الثقافة الأمة من جهة وعلى أهميتها في نشرها من جهة ثانية، كما أدرك أنَّ الأمة التي تفقد لغتها تفقد في نفس الوقت هويتها وثقافتها التي تميزها عن الأمم الأخرى، وانطلاقا من هذه القناعات وسع ماسينيسا اللغة اللوبية لتشمل وتستعمل في جميع المجالات، فاعتماداً على بعض المخلفات النقوشية، فإنَّ اللُّغة الرسمية في المملكة النوميدية والموريطانية حتى ما بعد تهديم قرطاجة كانت هي البونية، "وباللغة البونية أيضاً قدمت النذر إلى الآلهة في المعابد، وكذا النصوص الإدارية التي عثر عليها. وقد توفرت أيضاً تلك اللغة في كتابة الشواهد القبرية وكذا العملة. ولم يقتصر ذلك على النوميديين الشرقيين، بل عم كامل الشمال الإفريقي" (غانم م.، 1998، صفحة 145)، ولم تزول هذه اللغة بموت ماسينيسا وإنَّما استمر الشعب الأمازيغي يتحدث اللغة البونية لوقت طويل، حتى في زمن القديس أوغسطين الذي أثر عنه أن سكان البادية المحاذين لمدينة عنابة (هيبون) القديمة كانوا لا يزالون حتى وقته، أي أوغسطين، يتكلمون البونية.

بعد تعرفنا على الدور الكبير الذي قام به الملك ماسينيسا في الحفاظ على خصوصيات الثقافة النوميدية، وجعلها تقارع أعتى الثقافات في زمانه على غرار الثقافة اليونانية أو الفينيقة، نحاول في هذا العنصر الموالي أن نتعرف على أبرز مظهر من مظاهر الثقافة النوميدية وهو المظهر الديني. ومنه يفرض علينا منطق البحث أن نصيغ السؤال التالي: ما نوع الديانة البربرية؟ وهل تأثرت بالمعتقدات الدينية الوافدة؟

إنَّ نقص الشواهد التي تدل على المظهر الديني دفع بعض الباحثين إلى القول بأنَّه كان عند البربر فقر في المعتقدات الدينية، لكن الباحث غابرييل كامبس Gabriel Camps، الذي سبق الإشارة إليه وإلى كتابه، يجزم بأن البربر كانت لهم ديانة أولية بسيطة. وهذا الباحث يعترف بصعوبة البحث في المعتقدات الشعبية لدى البربر، إذ لم تقيّض لها الوسائل التعبيرية التي توفرت للديانة الرسمية.

تؤكد كل الأبحاث التاريخية أن الديانة البربرية قد تأثر بالديانات الوافدة إليها خاصة الديانة الفينيقية، وذلك بحكم الاحتكاك المباشر، حيث كان يشكل البربر والفينيقيين مجتمعاً واحداً، وهذا ما وحّد معتقداتهم الدينية وحتى عاداتهم وتقاليدهم هي الأخرى توحدت "فالبربر أو المغاربة لم يحذو حذو القرطاجيين في الشؤون المادية والاقتصادية فحسب، بل اقتفوا آثارهم في سائر الميادين الأخرى، فأخذوا عنهم ما كانوا يتحلون به من أخلاق، وقلدوهم حتى في وثنيتهم، فجعلوا يعبدون الكبش (عمون)، كما كان يعبده القرطاجيون من قبلهم، قلدوهم في كل شيء، وأخذوا عنهم كل شيء حتى كادت أن تبتلعهم تلك الحياة الجديدة" (المشرفي، 1969، صفحة 46). لكن لا يجب أن نفهم من هذا النص أنَّ البربر لم تكن لهم ديانة خاصة بهم، فقد أكدت الدراسات التاريخية أنَّه عند قدوم الفينيقيين إلى شمال إفريقيا كانت هناك في بلاد المغرب مواقع مقدسة تعبد فيها آلهة أهلية. ولقد عبد البربر، بناء على الدراسات التاريخية خاصة، دراسة هيرودوت، كوكبا الشمس والقمر، قبل مجيء الفينيقيين وبعده، بدليل أنَّ هذين الإلهين ظلا يتصدران النصب الجنائزية في مواقعهم الأثرية حتى في الفترة الرومانية، ممَّا يدل على عمق تأثيرهما في صفوف الأهالي. "وقد روى الخطيب الروماني شيشرون رواية تؤكد مكانة الشمس في الديانة النوميدية أو البربرية وملخص هذه الرواية أن الملك النوميدي "مسينيسا" تضرع إلى الشمس كإله أعلى حيث قال: "أتوجه إليك أيتها الشمس العالية، واليك يا آلهة السماء جميعاً" (حارش، حول أصول عبادة بعل حمون في قرطاجة، 1987، صفحة 12).

وإذا كان البربر قد اقبلوا على عبادة الإله الفينيقي "بعل -حمون" بكل سهولة ويسر، فإنَّ العلماء والباحثين قد استغربوا هذه السهولة وراحوا يبحثون لها عن أسباب منطقية، و "قد وجد الباحث والخبير باللغة الفينيقية جيمس فيفيري، الذي يرى أنَّه لم يسبق للمغاربة أن انتشرت في صفوفهم عبادة خارجية بنفس السهولة التي انتشرت بها عبادة "بعل حمون"، وهذا ما دفعه إلى الاعتقاد بوجود جذور محلية لها" (حارش، مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأوّل قبل الميلاد، 2013، صفحة 104). أمَّا الإله البربري الآخر فهو الإله "بعل إيدير" الذي كان معروفاً عند البربر، فقد اختلفت بشأنه التفسيرات التاريخية، حيث يناقش الباحث حارش عبد الهادي هذه المسألة في كتابه المذكور ويعرض لنا رأيين متناقضين، فالرأي الأول يرى أنَّ هذا الإله ليس بربري الأصل، فهو ذو أصول اسكندنافية، فهذا الإله في نظرهم من بقايا غزوة هؤلاء الاسكندينافيين القادمين من الشمال والذين يحرقون أمواتهم، بينما يرى آخرون أنَّ الإله "بعل إيدير" هو كلمة فينيقية التي تعني السيد القدير. وقد نفى الباحث الرأي الأول واعتبره مجرد هذيان، بحجة أن القائلين بهذا الرأي لم يحددوا تاريخ هذه الغزوة التي قام بها هؤلاء الاسكندنافيين، وهو يرجح صحة الرأي الثاني، لكن يجب حسب رأيه أن نكتب بعل إيدير هكذا (Baliddir) وليس (Baladir). ويخلص الباحث حارش من هذه المناقشة إلى أن الإله "بعل إيدير" إله وطني، بدليل أنَّ اللهجات المحلية للأهالي النوميديين نجد أن كلمة ايدير (Iddir) ما زالت مستخدمة في كامل لهجات شمال إفريقيا من البحر إلى الصحراء ومن سيوة إلى المحيط، وهذا الاسم مشتق من نفس الجذر "يدر" (Idder) الذي يعني الحي، وبذلك يكون بعل ايدير هو الإله الحي.

ويذهب الباحث حارش بعيدا في مناقشته هذه وذلك عندما يبين لنا السبب الخفي وراء جعل الإله "بعل ايدير" إلها وافدا وليس وطنياً، وهذا السبب يتمثل في "تأكيد عجز الليبيين عن إبراز من عاداتهم السحرية شخصية إلهية كبرى دون مساعدة أجنبية"

(حارش، مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأوّل قبل الميلاد، 2013، صفحة 111). إن وجود هذا الإله الوطني البربري، يفند في نظر الباحث، الكثير من الفرضيات التي تحتاج إلى التأكيد عن عجز الليبيين القدامى وتأكيد حاجتهم إلى العيش في ظل الأجنبي –فكرة تعاقب المحتلين– وتغيب العنصر المحلي في صنع تاريخه.

وقد أجمعت الأبحاث والدراسات حول الديانة البربرية أنَّ البربر قد خصوا بالعبادة والتقديس كل من: النتوءاتُ التضاريسية ويدخل فيها خاصة الجبل، وقرينته المغارة، لاعتقادهم أنَّهم يصلون إلى الله بالارتقاء إلى السماء، أو الغوص في باطن الأرض، والنقائش التي على جبال الأطلس، ومعظمها يعود إلى العصر البرونزي، شاهدة على التقديس الذي كان من البربر لهذه الظواهر الطبيعية. وعبادة الكواكب والنجوم، والشواهد كثيرة على التقديس الذي كان من قدامى البربر للإله الشمس والإله القمر. وعبادة الحيوانات.

4. الخاتمة:

هكذا أوجد الفينيقيون في حوض البحر الأبيض المتوسط حضارة كبيرة، امتد شعاعها الثقافي والفكري ليشمل باقي أرجاء المعمورة، قبل أن يأتي الاحتلال الروماني سنة 146 ق.م ليرتكب جريمة حضارية، وذلك بتهديم مدينة قرطاجنة على رؤوس ساكنيها، ويدمر كل شيء جميل أوجده القرطاجنيين بالتعاون مع النوميديين، خاصة مكتبتها العامرة بالكتب، والزاخرة بالآثار، التي لو بقيت لكنا نحن أبناء هذه المنطقة، نفتخر بتكوين حضارة عالمية بلغ صداها الآفاق، ونتباهى في المحافل العالمية أننا من أوائل الأمم الذين اهتموا بالشأن الثقافي.

قائمة المصادر والمراجع:

1) **إبراهيم حركات. (2000). *المغرب عبر التاريخ*. المغرب: دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع.**
2) **أحمد توفيق المدني. (1986). *قرطاجة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.**
3) **أحمد توفيق المدني. (2009). *هذه هي الجزائر*. الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.**

4) جابرييل كامب. (2009). *في أصول بلاد البربر، ماسينيسا أو بدايات التاريخ.* (محمد العربي عقون، المترجمون) الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.

5) جان مازيل. (1998). *تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية.* (ربا الخش، المترجمون) سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.

6) جعفر الخليلي. (1979). ، *الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ*،. العراق: دار الرشيد للنشر.

7) صفدي, ه.(06 ,1972) . نحو وعي أفضل لتاريخ الجزائر. *مجلة الأصالة*.178-165 .pp ,

8) عبد اللّه شريط. (1985). *مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي.* الجزائر: المؤسسة الوكنية للكتاب.

9) عثمان سعدي. (2013). *الجزائر في التاريخ.* الجزائر: دار الأمة للنشر والتوزيع.

10) فرانسوا دوكريه. (1994). *قرطاجة الحضارة والتاريخ.* (يوسف شلب الشام، المحرر) سوريا: طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

11) محمد أبو المحاسن عصفور. (1981). *المدن الفينيقية.* بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

12) محمد الصغير غانم. (1982). *التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط.* لبنان: المؤسسة الجاميعية للدراسات والنسر والتوزيع.

13) محمد الهادي حارش. (01 01, 1987). حول أصول عبادة بعل حمون في قرطاجة. *مجلة الدراسات التاريخية*، الصفحات 11-19.

14) محمد الهادي حارش. (2013). *التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي.* الجزائر: دار هومة.

15) محمد الهادي حارش. (2013). *مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأوّل قبل الميلاد.* الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

16) محمد صغير غانم. (1998). *المملكة النوميدية والحضارة البونية.* الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.

17) محمد مبارك الميلي. (1986). *تاريخ الجزائر في القديم والحديث.* الجزائر: المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر.

18) محمد محي الدين المشرفي. (1969). *أفريقيا الشمالية في العصر القديم.* لبنان: دار الكتب العربية.

19) وهيب أبي الفضل. (2004). *لبنان في مراحل تاريخه الموجزة.* لبنان: مكتبة أنطوان.

20) يحي بوعزيز. (2009). *الموجز في تاريخ الجزئر.* الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.

21) يوسف الحوراني. (1972). *لبنان في قيم تاريخية العهد الفينيقي.* بيروت: دار المشرق للنشر.

22) Deroy, L. (1955). *L'origine préhellénique de quelques noms de peuples Méditerranéens.* Bruxelles: Mélange Isidore.